

## الشيخ أحمد حسين البخيتان :التوفيق الإلهي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

أوصي نفسي و أوصيكم بتقوى الله ، وكثرة الاستغفار ، وكثرة الصلاة على محمد وآل محمد .

( اللهم صلّ على محمد وآل محمد )

قال تعالى : { وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ }

( ٨٨ ) سورة هود

كلامنا في هذا اليوم عن التوفيق الإلهي .

المقدمة : كل إنسان يريد ، التوفيق والسداد ، والنجاح ، وإصابة الخير ، وأن يحقق الهدف الذي يريه ، فمن أراد ذلك كله عليه أن يبذل الأسباب ، ويرفع الموانع ، وأسباب التوفيق كثيرة ، نذكر بعضها ، بما يسع له المجال .

- التوكل على الله سبحانه وتعالى :

أولاً على الإنسان المؤمن أن يعتقد بأن التوفيق الحقيقي هو من الله وحده ( وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ) ، فلا يقول الإنسان بفهمي وذكائي وجدي هو الذي أوصلني لهذا كله ، بل عليه يقول كل هذا الخير هو من توفيق الله وتسديده ، فيُرجع ذلك كله لله تبارك وتعالى ( وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ) ، فدور الإنسان أن يتوكل على الله وبذل الأسباب ، والتوفيق من الله .

فالتوكل إذن هو : أن يستشعر الإنسان بأن الله يكفيه ، ويحقق له ما فيه صلاحه ، ويأخذ بيده للخير في الدنيا والآخرة .

يقول تبارك وتعالى : { وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ } أي كافيه وموفقه للخير والصلاح .

وليس معنى التوكل إغفال الأسباب ، بل هو بذل الأسباب ، وطلب التسديد من الله .

وأما التواكل فهو طلب من الله من دون بذل الأسباب ، فهذا لا يستجاب له ولا يوفق .

فعندنا عنوانان :

١- توكل : وهو الاعتقاد بأن التوفيق والسداد بيد الله تبارك وتعالى ، مع بذل الأسباب الطبيعية .

٢- تواكل : وهو الاعتقاد بأن التوفيق والسداد بيد الله تبارك وتعالى ، من دون بذل الأسباب الطبيعية .

- الإكثار من ذكر الله سبحانه وتعالى :

من أسباب التوفيق الإلهي هو ذكر الله تبارك وتعالى ، ومعناه أن يكون الله حاضراً في قلب الإنسان ، وعلى لسانه .

ومن يذكر الله يذكره الله ، وذكر الله له أي يوفقه ، ويسدده ، ويفتح أمامه أبواب الخير والصلاح .  
يقول أمير المؤمنين ( عليه السلام ) : " من عُمِّر قلبه بدوام الذكر حَسُنَتْ أفعاله في السر والجهر "

( عُمِّر قلبه ) يعني قلبه عامر بذكر الله ، وهو أن الله حاضر أمامه في حركاته وسكناته .  
وحُسِنَ الأفعال هو نوع من أنواع التوفيق .

ولما كان ذكر الله تبارك وتعالى باب من أبواب التوفيق ؛ فعلى الإنسان أن يدعو الله عزوجل أن يكون دائماً في ذكره تبارك وتعالى ، وفي الدعاء ( وَاجْعَلْ لِّسَانِي بِذِكْرِكَ لَهْجَةً ) ، وأيضاً في مقطع آخر من الدعاء ( أَسْأَلُكَ بِحَقِّكَ وَفُودُوكَ وَأَعْظَمِ صِفَاتِكَ وَأَسْمَائِكَ ، أَنْ تَجْعَلَ أَوْقَاتِي فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِذِكْرِكَ مَعْمُورَةً ، وَبِخِدْمَتِكَ مَوْصُولَةً ، ... ) كما هو في دعاء كميل .

وكثرة الذكر سبحانه وتعالى هو من صفات المؤمنين ، الذين دائماً يذكرون الله بألسنتهم وقلوبهم ، قال تعالى { الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ مَنَاسِكِهِمْ } ( ١٩١ ) سورة آل عمران .

أنواع الذكر :

أنواع الذكر كثيرة ، منها :

١- التسبيح ، ومن أنواع التسبيح تسبيح فاطمة الزهراء ( عليها السلام ) وكما ورد هو من الذكر الكثير ، وذكرت النصوص التأكيد على هذا التسبيح ، عن الإمام الصادق ( عليه السلام ) : " إنا نأمر صبياننا بتسبيح فاطمة عليها السلام كما نأمرهم بالصلاة فالزمه فإنه لم يلزمه عبد فشقي "

٢- الاستغفار : من أسباب التوفيق كثرة الاستغفار ، قال رسول الله ( صلى الله عليه وآله ) : " من أكثر الاستغفار جعل الله له من كل همٍ فرجاً ، ومن كل ضيق مخرجاً " .

٣- الإكثار من قول : " لا حول ولا قوة إلا بالله " .

٤- الإكثار من الصلاة على محمد وآل محمد ( اللهم صل على محمد وآل محمد )

- الصدقة :

من أسباب التوفيق الإلهي هو الصدقة ، والصدقة لها أثر كبير في تحقيق كثير من الأمور الصالحة ،

وتسهيلها ، فهناك أمور مادية في تحقيق الأهداف ، وأيضاً هناك أمور غيبية ، ومن هذه الأمور الغيبية الصدقة ، ومن أثارها .

١ - دفع البلاء .

٢ - شفاء المرضى :

قال رسول ( صلى الله عليه وآله ) : " داووا مرضاكم بالصدقة " .

٢ - سعة الرزق :

قال الإمام علي ( عليه السلام ) : " استنزلوا الرزق بالصدقة " .

وعن الإمام الصادق ( عليه السلام ) : لكل شيء مفتاح ومفتاح الرزق الصدقة " .

- الرفق :

وهو من أسباب التوفيق الإلهي ، والرفق هو : لين الجانب والرأفة ، والرحمة ، وترك العنف ، والغلظة ، سواء كان ذلك في الأقوال

أو الأفعال ، وهو من الأخلاق الفاضلة ، وهذا الصفة ينبغي أن تتجسد داخل الأسرة بشكل أوسع وأكبر - مع الأهل والزوجة والأبناء - وأيضاً خارج الأسرة مع سائر الناس .

قال النبي ( صلى الله عليه وآله ) : " إنَّ الرفق الزيادة ، والبركة ، ومن يُحرم الرفق يُحر الخير " .

وعندما قال ( صلى الله عليه وآله ) : ( الزيادة والبركة ) : هذا يشمل الزيادة والبركة في الأموال ، والأولاد ، والأعمار ، وغيرها ، وهذا من أنواع التوفيق ، ولم ذكر الزيادة فقط ، وإنما زيادة وبركة ، لأنه يمكن أن تكون هناك زيادة ، وكثرة ، ولكن لا بركة فيها ، فتزول بسرعة ، ولا ينتفع بها الإنسان .

فالرفق إذن يجلب الخير ، والزيادة ، والبركة .

وقال أمير المؤمنين ( عليه السلام ) : " الرفق مفتاح النجاح "

وهناك أسباب أخرى للتوفيق لا يسع المجال لذكرها .

نسأل من الله التوفيق والسداد ، وأن يرحم موتانا وموتاكم ، ببركة الصلاة على محمد وآل محمد .

( اللهم صل على محمد وآل محمد ) .